الفصل الخامس

أنواع بر الوالدين بعد موتهما

هناك الكثير من أنواع البرّ التي يمكن للإنسان أن يوصل بها والديه بعد موتهما، ومنها:

١- الإكثار من الاستغفار لهما

وذلك لقوله سبحانه وتعالى في ذكره دعاء إبراهيم: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) سورة إبراهيم، ٤٠-٤١ .

٢- الدّعاء لهما :

وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له) رواه مسلم .

٣- قضاء الدّين عنهما

وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (نفس المؤمن معلقة بدَينه، حتّى يقضى عنه) رواه الترمذي. ولحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: (يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين) رواه الألباني.

٤- قضاء ما عليهما من النّذور

مثل نذر الصّيام، أو نذر الحجّ أو العمرة، أو غير ذلك ممّا يمكن النّيابة فيه. قضاء ما عليهما من الكفّارات: مثل كفّارة اليمين، وكفّارة قتل الخطأ، وغير ذلك، وذلك لدخول هذه الواجبات في قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: (أنَّ امرأةً رَكِبتِ البَحرَ فنذرَت، إنِ اللهُ تبارَكَ وتعالى أنجاها أن تَصومَ شَهْرًا، فأنجاها اللهُ عزَّ وجلَّ، فلَم تَصُمْ حتَّى ماتَت، فجاءَتْ قَرابةٌ لَها إمَّا أُختَها أو

ابنتَها إلى النَّبيِّ ﷺ فذَكَرَت ذلِكَ لهُ، فقالَ: أرأيتَكِ لَو كانَ علَيها دَينٌ كُنتِ تَقضينَهُ؟ قالَت: نعَم. قالفدينَ اللَّهِ أحق أن يُقضَى، فَاقضِ عَن أمِّكِ) رواه الألباني .

٥- قضاء صيام الفرض من رمضان عنهما

وذلك لقوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: (من مات وعليه صيام صام عنه وليُّه) رواه البخاري .

٦- صلة الرّحم التي لا توصل إلا بهما

وذلك لحديث أبي بردة رضي الله عنه قال: (قدمْتُ المدينةَ، فأتاني عبدُ الله بنُ عمرَ، فقال: أتدري لم أتيتُكَ؟ قال: قلت: لا. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من أَحب أن يَصِلَ أباهُ في قبرِهِ، فليَصِلْ إخوانَ أبيهِ بعدَهُ، وإنّهُ كان بَينَ أبي عمرَ وبينَ أبيكَ إِخاء وود، فأحببتُ أن أَصِلَ ذاكَ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبّ أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده، وإنّه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءٌ ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذاك) موارد الظمآن.

٧- إكرام أصدقائهما من بعدهما

وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النّبي ﷺ أنّه قال: (إنّ أبرَّ البر صلةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه"، رواه مسلم، وإذا كان الإحسان إلى الميت من خلا الإحسان إلى أصدقائه، فالوالد والوالدة أولى بهذا الإحسان بعد موتهما، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها قالت:" ما غرتُ على نساءِ النبيِّ ﷺ إلا على خديجةَ. وإنّي لم أُدركها. قالت: وكان رسولُ الله ﷺ إذا ذبح الشاةَ فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاءِ خديجةَ، قالت: فأغضبتُه يومًا، فقلتُ: خديجةُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ

: إنّي قد رُزِقْتُ حُبَّها) رواه مسلم . التصدّق عنهما: وذلك لحديث سعد بن عبادة رضي الله عنه، أنّ أمّه توفيت، فقال: (يا رسولَ الله، إنَّ أمي تُوفيتْ وأنا غائبٌ عنها، أينفعها شيْء إن تصدَّقتُ بهِ عنها؟ قال: نعمَ. قال: فإني أُشْهِدُكَ أنَّ حائطي المخِرْافَ صَدَقَةٌ عليها) رواه البخاري

ثمرات بر الوالدين في الدنيا والآخرة

إنّ البرّ بالوالدين له العديد من الثمرات والفوائد، التي تصيب العبد في الدنيا والآخرة، وفيما يأتي بيان بعضها:[٩]

- نيل البركة في العمر، والسعة والزيادة في الرزق، ومما يدل على ذلك قول الرسول ﷺ ، الذي رواه عنه الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث قال: (من سَرَّهُ أن يُبسطَ له في رزقِه، أو يُنسأَ له في أَثَرِهِ، فليَصِلْ رحِمَه)،[١٠] وفسّر العلماء قول يبسط له في رزقه؛ بالزيادة الحقيقة في الرزق، والتوسعة فيه، أو حصول البركة في الرزق، أمّا التأخيرِ في الأجل الوارد في الحديث النبوي ففسّره العلماء بعدّة أقوالٍ، منها: أنّ ذلك يكون بالزيادة في بركة العمر، والقيام بالطاعات، والأعمال التي تنفع العبد في الحياة الآخرة، وفسّر ذلك بتفسيرٍ آخرٍ، وهو أنّ الملائكة تعلم عمر العبد، إلّا أنّ العبد إن وصل رحمه، زيد له في عمره، مع علم الله -تعالى- ما سيكون من عمل عبده، حيث قال الله تعالى: (يَمحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثبِتُ)،[١١] فالزيادة تكون بالنسبة للعبد، وليس بالنسبة إلى القدر، كما أنّ العلماء فسّروا تأخير الأجل ببقاء الذّكر الطيب والجميل للعبد بعد موته.

- يعدّ برّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى، كما أنّه من الطرق الموصلة بالعبد إلى الجنة، في الحياة الآخرة، كما أنّه سببٌ لرفع ذكر العبد في الحياة الدنيا

والآخرة. يعدّ البرّ بالوالدين من أسباب تفريج الهموم والكروب، وانشراح الصدور والنفوس.

وفي مكة واثناء مناسك الحج يحكي أحد الحجاج من الأردن حكاية عن بره بأبوه وأمه يقول هذا الحاج: كنت موظف في إحدى الشركات، فقدمت استقالتي، فأعطوني حقوقي ٣٢٠٠ دينار، يقول: استلمت المبلغ، ولا أملك غيره طوال حياتي (طبعاً هذا المبلغ يعتبر جيد بالنسبة لهذا الموظف)، يقول: لما رجعت إلى البيت كان الوقت قبل حج عام ١٤٢٤هـ، لما دخلت البيت أخبرت والدي بهذه المكافئة من العمل، فقال لي والدي ووالدتي: نريد أن تدفع هذا المبلغ لأجل أن نحج. يقول: دفعت المبلغ، ووالله ما أملك غير هذا المبلغ. فذهبت إلى مكاتب السفر التي تهتم بأمر الحجاج في الأردن، ودفعت المبلغ وودعت والدي ووالدتي. يقول: وبعد أسبوعين ولما رجعوا دخلت في عمل أخر، يقول: فاتصل علي مدير الشركة السابقة، وقال: فيه مكافئة ولابد أن تأتي تستلمها، (لاحظ الآن لا يملك شيء وكل المبلغ صرفه لوالديه في الحج). يقول: ذهبت إليهم توقعت مبلغ يسير؛ لأني لم أتوقع أن لي مكافئة. ثم دخلت على المدير وأعطاني الشيك، وإذا فيه ٣٢٠٠ دينار. يا عجبا والله... لقد دفع لوالديه فيأتيه نفس المبلغ بعد أيام..

نعم أنفق على والديك، وسيأتيك الرزق من حيث لا تحتسب: ومن يتق الله يجعل له مخرجا أليس البر بالوالدين من التقوى؟ أليس الإنفاق عليهم من أعظم الأعمال إلى الله عز وجل؟ هذا الرجل أعطى والديه ٣٢٠٠ دينار ويقول: والله بعد أسبوعين بالضبط تأتني ٣٢٠٠دينار. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .

ومن القصص الرائعة ايضا عن بر الوالدين وثمارة في الدنيا قبل الاخرة قصة الرجل الذي مات أبوه فعكفت أمه علي تربيتة حتي انتهي من دراستة الجامعية واستلم عمل حكومي في مكانة مرموقة. وبعد مرور شهر من استلام العمل توفت أمه بنوبة قلبية حادة، ويوم الوفاة قال كنت أود أن أكون برا بأمي فإذا بخاله يقول له تستطيع ان تكون برا بها، فقال الشاب: وكيف ذلك، قال الخال: بان تقتطع جزاء من المرتب كل شهر صدقة جارية علي روح أمك. فنذر الولد أن يكون هذا المبلغ ثلث المرتب كل شهر حتي يخرج إلي المعاش، وبدء هذا الرجل في عمارة المساجد وشراء المبردات ليشرب منها المصلين واشتهر عن هذا الرجل أعمال البر. واستمر هذا الحال حتي خرج الرجل إلي المعاش، وبعد أن خرج إلي المعاش ذهب ليصلي الظهر في أحد المساجد فإذا بالامام يزف بشري للمصلين أن هناك مبرد ماء كبير سيتم وضعة في المسجد الأن، وإذا بهذا الرجل يحزن حزنا شديدا ويقول كيف لي أني لم أفكر في هذا المسجد من قبل بصوت مسموع، فإذا بالأمام يقول له: يا بي محمد هون عليك فالله أن هذا المبرد منك، فقال له الرجل: كيف ذاك، قال انما أتي به أبنك محمد، فاقدم الأبن يقبل يد أبيه ويقول له: لقد قمت بجمع مصروفي حتي أشتري هذا المبرد صدقة جارية عنك يا أبي. فيقول الرجل: الحمد لله الذي جعلني أري ثمار بري بعيني قبل أن أموت.

ومن القصص المشهورة في الشأن، قصة الرجل التسعيني الذي كان يفقد وعيه ويفقد الذاكرة حتى يصبح كالمجنون تذهب الذاكرة وتعود.. وهو ما جعل نساء أبنائه الثلاثة يضيقون ذراعا به. فوضعن خطة لطرد هذا الأب وأقنعن الأزواج بالذهاب به إلى دار المسنين وفعلاً استجاب هؤلاء الأبناء، وذهبوا بوالدهم إلى دار المسنين وقالوا للمسؤلين: إن هذا الرجل وجدناه في الطريق ونريد أن نكسب

الأجر فوضعناه عندكم دار المسنين. رحبت الدار بهذا الأمر على أنه فعلا رجلا في الطريق ليس له أحد إلا هؤلاء جاءوا به إلى هذا المكان، وقالوا للبواب المسئول: إذا مات هذا الرجل فهذا رقم البيت ورقم الجوال فاتصل علينا. ما هي إلا لحظات وتعود الذاكرة إلى هذا الأب وينادي أبنائه يا فلان يا فلانة احضروا لي ماء أريد أن أتوضأ. جاء المسئول والممرضين عند هذا الأب الكبير قالوا: أنت في دار المسنين قال: متى أتيت إلى هنا؟ قالوا: أتيت في يوم كذا وكذا وذكروا أوصاف الأبناء الذين جاءوا به. قال هؤلاء أبنائي ورفع يديه ودعاء عليهم.. اللهم كما فعلو بي هذا الفعل اللهم فأرني وجوههم تلتهب ناراً يوم القيامة، اللهم أحرمهم من الجنة يارب العالمين. وينادي المدير المسئول ويكتب جميع عقاراته وأملاكه وقفاً لهذه الدار ولم يتحمل هذه الصدمة وتوفي مباشره. فرح الأبناء بعدما أتصل عليهم هذا البواب وأعطوه مبلغ من المال، فجائوا فرحين ولكن تفاجؤا إذا برجال الأمن يوقفونهم عند المحكمة ليخبروهم أن هذه الأملاك كلها أصبحت ملك لدار المسنين ويجب عليهم أن يخرجوا من هذه الشقق التي كانوا يسكنون فيها، فكان هذا جزاء العقوق في الدنيا قبل الآخرة.

ويحكي أحدهم عن امة فيقول: انشغلت عن أمي فترة قربت من ٢١ سنة بعد زواجي بسبب مشاغل الحياة والأبناء، وبعد هذا العمر كانت المفاجاة بدأت أشعر بمشاعر حب عميقة تجاة أمرأة أخرى غير زوجته، وجد فيها بريقاً جديداً من الحب، وبدأت اخرج معها بشكل شبه يومي، وهذه الفكرة كانت فكرة زوجته بنفسها !! حيث أن هذه المرأة كانت أمه التي ترملت منذ ١٩ عاماً، وقد ألهتني مشاغل العمل والحياة ودراسة الأولاد ومسئولياته عن رعايتها والاهتمام بها، فكنت لا ازورها إلا نادراً، فبادرت زوجته وطلبت مني الخروج معها وقضاء

الوقت معا من جديد.

وفي يوم من الايام بعد أن عدت من عملي اليومي، اتصلت بوالدتي ودعاها إلي طعام العشاء، فتفاجئ بسؤال أمه له : هل أنت بخير؟ رسم السؤال علي وجهه شبح ابتسامة، ولكنه شعر بداخله يتمزق، حيث أن والدته لم تكن معتاده علي مكالمات من هذا النوع منه، مما جعلها تقلق من مجرد دعوة عشاء بسيطة، فقال لها: نعم يا أمي انا بخير ولكنني أريد أن اقضي معك الوقت، فقالت أمه: نحن فقط؟ فكر قليلاً ثم أجاب: نعم بمفردنا فأنا أحب ذلك كثيراً.

وفي الموعد تماماً مر عليها الرجل وأخذها، كان يشعر ببعض القلق والاضطراب وعندما قابلها وجدها هي ايضاً قلقة، غير مصدقة ما يحدث وتشعر بداخلها أن هناك مشكلة ما لحقت به، ولكنها حاولت أن تضفي علي الجو بعض المرح كعادتها قائلة: أخبرت الجميع أنني سأخرج اليوم مع ابني، وهم ينتظرون الأخبار التي سأقصها عليهم بعد عودتي بالتفاصيل، فضحك الرجل وزال التوتر من داخله.

ذهبا معاً الي مطعم هادئ وجميل وبدأ يقرأ لها قائمة العشاء لأنها لا يستطيع أن تري إلا الأحرف الكبيرة فقط، وبينما كان يقرأ نظرت إليه بابتسامة عريضة وقاطعته قائلة: "كنت أنا من أقرأ لك وأنت صغير" ، ابتسم الرجل وهو يقول: الآن حان موعد تسديد جزء بسيط جداً من ديني تجاهك يا أمي، ارتاحي أنت، تحدثا معاً كثيراً في كثير من القصص القديمة والذكريات حتي أنهما نسيا الوقت تماماً إلي ما بعد منتصف الليل، وعندما عادا إلي المنزل قالت الأم: المرة القادمة التي نخرج فيها ستكون علي حسابي أنا، فقبل الابن يديها وودعها، وبعد مرور

ايام قليلة توفيت الأم بنوبة قلبية. حزن الأبن حزناً شديداً ولام نفسه كثيراً علي الايام التي أضاعها بعيداً عنها، وبعد مرور عدة أيام أخري وصلته ورقة عبر البريد من المطعم الذي ذهبا إليه معاً وهي عبارة عن ملاحظة صغيرة مكتوبة بخطها وتقول: لقد قمت بدفع الفاتورة مقدماً لأنني كنت أعلم أنني لن أكون موجودة، دفعت العشاء القادم لشخصين لك ولزوجتك، لأنك لن تقدر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي.....أحبك ياولدي"

واخير هذة الرسالة من ام الي ابنه

إبنى العزيــز

عندما يحل اليوم الذي ستراني فيه عجوزاً ..أرجو أن تتحلى بالصبر وتحاول فهمي

إذا اتسخت ثيابي أثناء تناولي الطعام ...إذا لم أستطع أن ارتدى ملابسي بمفردي

تذكر الساعات التي قضيتها لأعلمك تلك الأشياء

إذا تحدثت إليك وكررت نفس الكلمات ونفس الحديث آلاف المرات.....

لا تضجر منى لا تقاطعني .... وأنصت إلى وتحمل تكرار اسئلتى

عندما كنت صغيراً يا بني، كنت دائماً تكرر وتسأل وانا اجيبك بصدر رحب

إلى أن فهمت كل شئ

عندما لا أريد أن أستحم .. لا تعايرني ولا تتسلط على

تذكر عندما كنت أطاردك وأعطيك الآف الأعذار لأدعوك للاستحمام

عندما تراني لا أستطيع أن أجارى وأتعلم التكنولوجيا الحديثة...

فقط ... إعطنى الوقت الكافي ... ولا تنظر إلى بابتسامه ماكرة وساخرة

تذكر أنني الذي علمتك كيف تفعل أشياء كثيرة ... كيف تأكل..

كيف ترتدي ملابسك .. كيف تستحم ... كيف تواجه الحياة

عندما أفقد ذاكرتي أو أتخبط في حديثي ... إعطنى الوقت الكافي لأتذكر

و إذا لم أستطع .... لا تفقد أعصابك ... حتى ولو كان حديثي غير مهم...

فيجب أن تنصت إلىَ إذا لم أرغب بالطعام .. لا ترغمني عليه

عندما أجوع سوف آكله

عندما لا أستطيع السير بسبب قدمي المريضة..أعطني يدك ... بنفس الحب و الطريقه التي فعلتها معك لتخطوا خطوتك الأولى

عندما يحين اليوم الذي أقول لك فيه إنني مشتاق للقاء الله.. فلا تحزن ولا تبكى

فسوف تفهم في يوم من الأيام

حاول أن تتفهم أن عمري ألآن قد قارب على الانتهاء

"وفى يوم من الأيام سوف تكتشف أنه بالرغم من أخطائي فإنني كنت

دائماً أريد أفضل الأشياء لك ... وقد حاولت أن أمهد لك جميع الطرق"

ساعدني على السير... ساعدني على تجاوز طريقي بالحب والصبر...

مثلما فعلت معك دائماً

ساعدني يا بني على الوصول إلى النهاية بسلام..

أتمنى أن لا تشعر بالحزن ولا حتى بالعجز حين تدنوا ساعتي

فيجب أن تكون بجانبي وبقربى ... وتحاول أن تحتويني...

مثلما فعلت معك عندما بدأت الحياة..أحبك يا بني العزيز

قصة أويس القرني

ولعل من اجمل القصص عن بر الوالدين قصة أويس القرني!! هذا الرجل هو الرجل الوحيد الذي زكاه النبي ﷺ وهو من التابعين وحديثه في صحيح مسلم، قال النبي – ﷺ للصحابة: (يأتيكم أويس ابن عامر من اليمن، كان به برص فدعى الله، فأذهبه أذهب الله عنه هذا المرض كان له أم هو بها بر، يا عمر إذا رأيته، فليستغفر لك فمره يستغفر لك). وفي لفظ أخر قال عنه النبي ﷺ عن أويس القرني (لو أقسم على الله لأبره).

لماذا أويس حصل على هذه المنزلة؟ قال العلماء: لأنه كان باراً بوالدته، المهم جاء يوم من الأيام ودخل الحج فكان عمر –رضي الله عنه– حريص على أن يقابل هذا الرجل أويس. فجاء وفد من اليمن فقال عمر –رضي الله عنه: أفيكم أويس ابن عامر، فجاء أويس رجل متواضع من عامة الناس، قال: أنت أويس ابن عامر؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فدعوت الله فأذهبه؟ قال: نعم، قال: استغفر لي! قال: يا عمر أنت خليفة المسلمين!! قال: إن النبي ﷺ قال وذكر قصته.. فأويس استغفر له، فلما انتشر الخبر أمام الناس اختفى عنهم، وذهب حتى لا يصيبه العجب، أو الثناء فيحبط عمله عند الله –عز وجل–ما نال هذه المنزلة

أويس ابن عامر أنه لو أقسم على الله لأبره إلا ببره بوالدته

ومن الاحاديث المشهورة عن اثار بر الوالدين في الدنيا، حديث الثلاثة أصحاب الغار الذين دخلوا في الغار من بني إسرائيل، فانطبقت عليهم الصخرة، فكل واحد منهم دعا الله بعمل، فواحد منهم قال: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران. كان هذا الرجل له والدين كبيرين، وكان يذهب يأتي بلبن لهم فيوم من الأيام، جاء بلبن وقد نام والداه فلما وصل إليهما فإذا بهم نائمين انتظر قائماً حتى استيقظا وشربا من اللبن وكره أن يشرب أبناءه من اللبن قبل والديه. فدعا الله وقال: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذالك يعني هذا العمل هذا البر بوالدتي ووالدي ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون.

ومن أخبار السلف مع بر الوالدين: أن ابن عمر -رضي الله عنهما- لقي رجل أعرابي في الطريق إلى مكة، فحمله وأعطاه عمامته، فقالوا له: يا ابن عمر هذا رجل أعرابي، لو أعطيته شيء عادي لقبله، فقال ابن عمر: إنه كان صديق لعمر يعني كان صديق لوالدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-

قص أخرى لفتاة طلبت الطلاق ليلة الدخلة

تزوجت هذة الفتاة من رجل، وفي ليلة الدخلة قدم الزوج لزوجته طبق كبير من الطعام الشهي، وقال لها: تعالي للأكل، قالت له: اني رأيت أمك جائعه دعنا ندعوها لتأكل، قال لها الزوج: اتركيها ربما نامت الآن، وأصر أن ياكلان لوحدهما. فلما رأت ذلك الفعل من الزوج قالت: طلقني الآن، فتعجب الزوج من قرارها واصرت علي الطلاق حتي طلقها. وتزوج الرجل غيرها وهي

تزوجت رجل آخر. وبعد مرور أكثر من ثلاثين عاما هذه الفتاه كبرت وأصبحت أم لها عدد من الرجال الاشداء والبارين بها، فقررت أن تذهب إلى بيت الله الحرام للحج وهي تسير بالصحراء في موكب مهيب بين أبنائها، وهم قائمون علي خدمتها بأكمل وجه وكأنها ملكه علي عرش واذا هم في وسط الصحراء إذ وجدو رجل عجوز انهكه العطش والجوع شعره اشعت وملابسه رثه من الفقر، فقالت: احملوه إلي واسقوه واطعموه فلما نظرت. إليه عرفته، أنه زوجها الذي طلقها. فقالت: انت الذي لم تبر بأمك في تلك الليلة، علمت انك عاق لوالديك. فخفت أن يفعل بي ما فعل بك الآن. انظر الى ما أنا فيه من خير ومن بر الوالدين، وانظر إلي ما أنت عليه من سوء بسبب عقوق الوالدين.